مركز التحكم
مفهومه و وجهاته

بقلم
أ/ منيرة زلوف
قسم علم النفس وعلوم التربية
جامعة الجزائر

الملخص

يقدم هذا المقال محاولة لضبط دقيق لمفهوم مركز التحكم الذي يعتبر من أكثر المفاهيم انتشارا في دراسة الشّخصيّة ، وهو ذو وجهة أو أكثر يسند إليها الفرد سلوكاته وأفعاله . كما يناقش المقال وجهات مركز التّحكّم فالفرد عند قيامه بسلوكات معيّنة، يحرص على أن ينسبها إلى دوافع أدّت به للقيّام بتلك الأفعال، فيمكن أنْ تكون الدّوافع نابعة من شخصّيته ، كما يمكن أن تكون نتيجة لعوامل خارجيّة.

Résumé

Cet article présente un essai afin de régulariser précisément la notion du centre de control qui est considéré comme l'un des notions les plus répondu dans l'étude de la personnalité et elle a une figure ou plusieurs sur lesquelles l'individu appuie ses comportements et ses actes. Cet article débat aussi les figures du centre de control, puisque l'individu quand il accomplit certains comportements il prévoit à les attribuer aux causes qui l'ont ramenées à les exécuter, c'est pourquoi les causes peuvent découlées de sa personnalité , comme elle peuvent le résultat de facteurs extérieurs.

المقدمة:

حظِيَّ مفهوم مركز التّحكم بتعاريف عديدة، إذْ يُعَدُّ واحدًا من أكثر المفاهيم انتشارا في دراسة الشّخصيّة حاليًا، وهوّ متغيّر من متغيّرات الشّخصيّة يهتم بالمعتقدات الّتي يحملها الفرد بخصوص العوامل الأكثر تحكّمًا في النّتائج الهامّة في حياته.

وهذا المفهوم يدلّ على أنّ الحكم المعبّر عنه من طرف الفرد هوّ توضيح أنّ أيّ حادثة تابعة لنوع التّحكّم.

ويعتبر مركز التّحكّم أحد مفاهيم نظريّة التّعلّم الإجتماعي التي جاء بها J.Rotter الّذي وضّح أنّ سمة مركز التّحكّم سمة شخصيّة تعتبر مدخلاً للتّنبّؤ بالسلوك الحادث والتّوقّعات العامّة في أيّ موقف.

كما يقصد به إدراك الفرد للعلاقة بين سلوكه وما يرتبط به من نتائج.

ويعتبر مركز التّحكّم ركيزة إنسانيّة يجب الاعتماد عليها في تفسير سلوك الفرد، وهوّ واحدًا من أكثر المفاهيم انتشارا في دراسة الشّخصيّة حاليّا، وهوّ متغيّر من متغيّرات الشّخصيّة يهتمّ بالمعتقدات الّتي يحملها الفرد بخصوص العوامل الأكثر تحكّما في النّتائج الهامّة في حياته، ويقوم مركز التّحكّم على افتراض مفاده أنّ الطّريقة الّتي يسلك بها الفرد تتأثّر، إلى حدّ بعيد، بما يدرك من علاقات سببيّة بين السّلوك وتوابعه.[1]

أمّا النّسق النّظري لمفهوم مركز التّحكّم فهوّ يستند إلى المدرستين المعرفيّة والسّلوكيّة (نظريّات التّدعيم) .

وقد رأى كلّ من Horrecks et Jackson في سنة 1972 أَنّ: مركز التحكّم ظاهرة نفسيّة تعتمد على إدراك وتفسير ينبعان من الشّخص نفسه ومن أفعاله كنتيجة لتأثّره وتحكّمه في الظّواهر المحيطة به سواء كانت خارجيّة أم داخليّة. وتفسيره لهذه الأفعال يتّجه مباشرة إلى كيفيّة استجابة الشّخص.[2]

يتّضح جليّا أنّ مفهوم مركز التّحكّم ذو وجهة أو أكثر يسند إليها الفرد سلوكاته وأفعاله.

*** وجهات مركز التحكّم:**

إنّ الفرد أثناء قيّامه بسلوكات معيّنة، ينسبها إلى دوافع أدّت به للقيّام بهذه الأفعال، فيمكن لهذه الدّوافع أنْ تكون نابعة من شخصّية الفرد، كما يمكن أن تكون نتيجة لعوامل خارجيّة. ويعّد مفهوم مركز التّحكّم بوجهتيه الدّاخليّة والخارجيّة اللّتان أكّدتهما النظريّة الانتسابية، من أكثر مفاهيم هذه النّظريّة أهميّة، وأشارت هذه النّظريّة إلى أنّ هناك أفراد ذوي مركز تحكّم داخلي وآخرون ذوي مركز تحكّم خارجي.

فالفئة الأولى تنسب نجاحها و فشلها إلى عوامل شخصيّة متعلّقة بها، وتملك القدرة على تحمّل مسؤوليّات أفعالها. أمّا الفئة الأخرى فتنسب هذا النّجاح والفشل إلى قوى خارجيّة كالحظّ والصدّفة إلى غير ذلك، وتُحَمِّلُ هذه الفئة عَوَامِلَ خارجّية مسؤوليّات الفشل.[3]

وذكر Phares في سنة 1978 أنّ أفراد مركز التّحكّم الدّاخلي هم أفراد إيجابيّون لهم القدرة على التّأثير في الحياة الاجتماعية، وكسب المزيد من النّجاح، بينما ذوي مركز التحكّم الخارجي ليس باستطاعتهم تحقيق الانسجام مع بيئتهم نظرًا لعدم تحقيق التّوافق بين رغباتهم وبين أوضاع معيشتهم .

قسّم Rotter النّاس إلى فئتيْن طبقا لمفهوم مركز التّحكّم وهما :

أ- فئة التحكّم الدّاخلي: وهم الأفراد الّذين يتحمّلون بأنفسهم كلّ ما يحدُث لهم وينسبون المسؤوليّة إلى عوامل شخصيّة.

ب- فئة التّحكّم الخارجي: وهم الأفراد الّذين يعتقدون بوجود قوى خارجيّة تتحكّم فيهم وفي أفعالهم وتؤثّر فيهم بقوّة.

ففئة التحكّم الدّاخلي إذن تعتقد أنّ الأحداث التي تواجهها، يحدّد مَسارها من طرف الخصائص الشّخصيّة لهذه الفئة وأفعالها الخاصّة.

أمّا فئة التحكّم الخارجي فتعتقد أنّ الأحداث الواقعة لها في مواقف معيّنة ليست مرتبطة بما يُفعل في هذه المواقف، فالحصول على التّعزيز مثلاً ترجعه إلى الحظّ أو القدر.[4]

فيوجد من الأشخاص من يمتاز بتحكّم من نوع داخلي وينسب ما يحدث له إلى أفعاله، ولكن هناك آخرون من يملك طابع تحكّمي خارجي وينسب ما يحدث له إلى عامل الحظّ أو إلى فعل الآخرين. وقد أكدّ Rotter على أنّ النّاس تنمو لديهم توقّعات ذات وجهة تَحكّم داخليّة أو خارجيّة. هذه التّوقّعات تكون تبعًا لقدرتهم على التّحكّم في ظروف الحياة وأحداثها.

فتوقّعات التحكّم الدّاخلي تنمو عند أفراد يؤمنون بالفعل أنّ ما يقومون به من أفعال يؤثّر في طريقة معيشتهم، فهم يعتبرون بهذا إيجابيّون، لهم القدرة على التّأثير في الحياة الاجتماعية.

وعلى العكس بالنسبة لذوي التّحكّم الخارجي الّذين يعتقدون أنّ ما يحدث لهم إضافة إلى طريقة معيشتهم يتحدّدان بعوامل أو قوى خارجيّة كالحظّ والصّدفة.

وقد أوضح Rotter ذلك عن طريق التّطبيق وبالضّبط في المجال المدرسي.

فالتّلميذ الّذي يعتقد ويدرك جيّدًا أنّ التّدعيم والمكافأة هما نتيجة لأسلوب اجتهاده وخصائصه الشّخصيّة، فإنّ وجهة مركز التّحكّم لديه تكون داخلية .

بينما التّلميذ الّذي يعتقد أنّ التّدعيم والمكافأة يرجعان إلى عوامل خارجيّة كتوفّر الفرص والحظّ والصدّفة، فإنّ وجهة مركز التّحكّم لديه تكون خارجيّة.

نفس هذه النّتائج توصّل إليها Mc.Keachie حيث رأى أنّ فئة التّحكّم الدّاخلي تعتقد أنّ تحقيق النّجاح يرجع إلى المجهودات المبذولة، لذلك فهم يسعون إلى التّفوّق في المجال الدّراسي بالاعتماد على خصائصهم ومجهوداتهم الذّاتيّة، بينما أفراد فئة التّحكّم الخارجي تعتقد العكس .

وقد ذكر كلّ من Horrecks et Jackson في سنة 1972 أنّ الشّخص ذو مركز التّحكّم الخارجي يعتقد أنّ ما يقوم به وما يفكّر فيه لا يؤثّر في حياته وأساليبها.(5)

فمركز التّحكّم إذن يعتبر الرّكيزة الإنسانيّة الّتي يجب أن يعتمد عليها ويعطى لها اعتبارا هامّا عندما يلجأ إلى تفسير مختلف السّلوكات الّتي يقوم بها الفرد.

*** نظريّة التعلّم الإجتماعي لـ**: Rotter:

حاولت هذه النّظريّة فهم السّلوك الإجتماعي للإنسان و الإحاطة بمختلف الظّروف و العوامل المؤثرة في هذا السّلوك.

من أجل ذلك يعتبر مفهوم مركز التّحكّم بوجهتيْه الدّاخليّة والخارجيّة امتدادا طبيعيًّا لنظريّة التّعلم الإجتماعي الّتي جاء بها Rotter.

ولقد اعتمد Rotter على النّظريّة المعرفيّة والنّظريّة السّلوكيّة (نظريّات التّدعيم) في تقديم مفهوم مركز التحكّم في نسَق نظري متكامل.

كما تطرّق إلى عمليّة التّعزيز كمؤثّر هامّ في سلوك الفرد، فعندما يدرك فرد ما أنّ التّعزيز الّذي تحصّل عليه كان نتيجة لاجتهاده أو أفعاله الخاصّة، فإنّ ذلك يجعله مندمجًا في فئة التّحكّم الدّاخلي. بينما يكون الفرد الّذي يعتقد أنّ التّعزيز ناتج عن قوى خارجيّة كالحظّ أو الصّدفة أو قوّة الآخرين، مندمجًا في فئة التّحكّم الخارجي.

*** مفهوم مركز التحكّم و الجنس**:

أشارت نتائج البحوث والدّراسات الّتي اعتمدت على مقياس Rotter للتّحكّم

الدّاخلي والخارجي إلى أنّ مركز التّحكّم الخارجي يكون عادة لدى النّساء أكثر منه لدى الرّجال (النّساء خارجيّات في تحكّمهن أكثر من الرّجال)، ويمكن تفسير ذلك بمختلف الحدود الّتي رسمها المجتمع وأجبر المرأة على احترامها. حيث بيّنت دراسة كلّ من Hsieh et Coll الّتي جاءت كمقارنة نتائج الطّلبة (رجال ونساء) في مفهوم مركز التّحكّم من بلدان مختلفة هيّ: اليابان، الهند، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، كندا، إسرائيل، والولايات المتّحدة الأمريكيّة أنّ النّساء عمومًا هنّ الأكثر خضوعًا لمركز التّحكّم الخارجي من الرّجال.(6)

* **مفهوم مركز التحكّم و العرق**:

أوضحت نتائج الدّراسات الّتي اعتمدت على مقياس Rotter للتّحكّم الدّاخلي والخارجي، أنّ السّود خارجيّين أكثر من البيض في مركز التّحكّم، ويمكن تفسير ذلك باعتقاد السّود أنّ المجتمع يحدّ من تحكّمهم في حياتهم، حيث أوضحت دراسة كلّ من Ladwig et Lefcourt في سنة 1965 الّتي خصّت عيّنة قدرها 60 أسودًا وَ60 أبيضًا بدون اختلاف اجتماعي مهمّ، أو عمر، أو ذكاء، طبّق عليهم مقياس مركز التّحكّم الدّاخلي – الخارجي، أنّ السّود كانوا أكثر خارجيّة من البيض .

في حين أوضحت نتائج تجربة Rotter et Battle في سنة 1963 على 80 طفل أبيض وأسود أنّ الأطفال السّود من الطّبقة الفقيرة الّذين لديهم معامل ذكاء عالي ذوي مركز تحكّم خارجي أكثر من الأطفال البيض الّذين يتمّتعون بذكاء أقلّ وينتمون إلى الطّبقة المتوسّطة .

أمّا دراسة Uhi et Show في سنة 1971 الّتي كانت على عيّنة من الأطفال بيض وسود فقد أوضحت أنّ السّود هم أكثر خارجيّة في مركز التّحكّم بالنّسبة للأطفال البيض . ونفس النّتيجة توصّل إليها Watson, Strickland et Zytkoskee في سنة 1971 على فئة من المراهقين البيض والسّود.(7)

*** مفهوم مركز التحكّم و الثقافة:**

هناك دراسات عديدة أشارت إلى أنّ مفهوم مركز التحكّم يتأثّر بالثقافة الّتي يعيش فيها الفرد.

فدراسة Lao مثلاً في سنة 1977 أوضَحت أنّ أفراد المجتمعات الصّناعيّة هم ذوي مركز تحكّم داخلي لأنّهم أكثر اعتمادا على شخصيّاتهم وذواتهم في القّيام بسلوكاتهم.

أمّا دراسة Mohler في سنة 1980 والّتي قام فيها بالمقارنة بين طلبة المدارس الأمريكيّة واليابانيّة والألمانيّة في مفهوم مركز التّحكّم الدّاخلي والخارجي، توصّلت إلى أنّ الطّلبة الأمريكيّين هم ذوي تحكّم ذاخلي أعلى من الألمان واليابانيّين.

في حين أنّ دراسة صفاء الأعسر في سنة 1978 بيّنت أنّ الطّالبات القطريّات لديْهنّ تحكّما ذاخليّا أكثر من غير القطريّات.

وفي نفس الإطار توصّل Hsieh و مساعديه في سنة 1969 في دراسة تمّت فيها المقارنة بين عيّنتيْن من الأفراد الصّينيّين، واحدة ولدت في أمريكا وعاشت هناك، والأخرى في الصّين إلى أنّ الفئة الأولى لديها تحكّما ذاخليّا أكثر من الثانية.

أمّا بحث Schneider et Parsons في سنة 1974 الّذي قورن فيه مركز التحكّم بين كلّ من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، كندا، ألمانيا الغربيّة، إيطاليا، فرنسا، اليابان، الهند، إسرائيل، فقد كانت نتيجته تدلّ بأنّ الأمريكيّين هم ذوي مركز تحكّم داخلي أعلى من مركز التّحكّم الدّاخلي لأفراد البلدان الأخرى.[8]

كما توجد دراسة قام بها Graves في سنة 1961 تناول بالبحث فيها عيّنة من الأطفال الهنود، الإسبانو – أمريكان وأطفال من عشيرة بيضاء. وقد توصّلَ إلى نتائج مفادها أنّ الأطفال البيض من تلك العشيرة لديهم تحكّما داخليا

أكثر من الأطفال الهنود والأطفال الإسبانو - أمريكان.

وهناك دراسة قام بها كلّ من Hsieh, Lotsof et Shybut في سنة 1969 تناولوا فيها بالبحث ثلاث مجموعات من الطّلبة من بلدان مختلفة، حيث أنّ:

- المجموعة الأولى مشكّلة من 38 رجل وَ42 امرأة صينيّين وولدوا في أمريكا.

- المجموعة الثانيّة مكوّنة من 131 رجل وَ138 امرأة أنجلو - أمريكان.

- المجموعة الثالثة مشكّلة من 241 رجل وَ102 امرأة صينيّين من هونكونغ.(9)

وكانت النّتائج المترتّبة عن هذه الدّراسة أنّ المجموعة الثانيّة وهيّ مجموعة الأنجلو - أمريكان لديها تحكّما أكثر داخلية من المجموعة الأولى والثالثة، تليها في ذلك مجموعة الصّينيين المولودين في أمريكا، ثمّ مجموعة صينيّي هونكونغ .

ويمكن تفسير النّتائج السّابقة الّتي تدلّ على تأثير مفهوم مركز التّحكّم بالثّقافة على أنّ التّحكّم الدّاخلي ينشأ في الثّقافة الّتي تشجّع الفرد على الاستقلال وعلى الاعتماد على قدرته الفرديّة وتحمّل المسؤوليّة فيما يقوم به من سلوكات.

يستنتج من كلّ ما سبق ذكره أنّ مركز التّحكّم يعدّ من المتغيّرات الهامّة في دراسة الشّخصيّة وسلوك الفرد، ويقصد به الوجهة الّتي يتّجه إليها الفرد أو ينتسب إليها عند تفسيره لسلوكاته.

فإذا كان الفرد ذو مركز تحكّم داخلي، فإنّه ينسب الحوادث الّتي تحدث له وسلوكاته إلى أفعال وعوامل شخصيّة.

أمّا الفرد الّذي ينسب تصرّفاته إلى عوامل خارجيّة فإنّه يعدّ ذو مركز تحكّم خارجي .

ـ المراجع العربيّة :

1- الدّيب (عليّ محمّد)، (1994)، "مركز الضّبط وعلاقته بالرّضا عن التّخصّص الدّراسي"، مجلّة بحوث في علم النّفس، الجزء الأوّل، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة.

2- الدّيب (عليّ محمّد)، (1994)، "العلاقة بين تقدير الذّات و مركز التّحكّم والإنجاز الأكاديمي في ضوء حجم الأسرة وترتيب الطّفل في الميلاد"، مجلّة بحوث في علم النّفس، الجزء الأوّل، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة.

3- المتولّي (محمّد نبيه بدير)، (1989)، "وجهة التّحكّم الدّاخلي - الخارجي لدى الطّلاب الممارسين للألعاب الفرديّة والألعاب الجماعيّة وغير الممارسين"، مجلّة كليّة التربيّة بالمنصورة، العدد الحادي عشر، جامعة المنصورة.

4- دسّوقي (محمّد أحمد)، (1988)، "مركز التّحكّم وعلاقته بمفهوم الذّات لدى أعضاء هيئة التّدريس بالجامعة ومعلّمي المرحلة الثانويّة العامّة"، مجلّة جامعة الملك عبد العزيز، المجلّد الأوّل، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربيّة السّعوديّة.

5- علي موسى (فاروق عبد الفتاح)، (1988)، "علاقة مستويات الذّكاء بالتّحكّم الدّاخلي لدى المراهقين من الجنسيْن بالمملكة العربيّة السّعوديّة"، مجلّة جامعة الملك عبد العزيز، المجلّد الأوّل، مركز النّشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربيّة السّعوديّة.

6- مقابلة (نصر يوسف) وَيعقوب (إبراهيم)، (1994)، "أثر الجنس ومركز التّحكّم على مفهوم الذّات لدى طلبة جامعة اليرموك"، المجلّة العربيّة للتربيّة، المجلّد الرّابع عشر، العدد الثاني، المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم .

ـ المراجع الأجنبيّة :

7- Agathon, M., et Salehi, I. (1982), Rôle des facteurs familiaux et sociaux dans les antécédents du « lieu de contrôle » intérêt de ce concept pour les psychothérapies, Revue de psychologie appliquée, vol. 32, N° 3, les éditions du centre de psychologie appliquée, paris.

8- Oléron, p., et Soubitez, M.-C. (1982), influence des variables Age, sexe, Agent et connotation sur l'Evaluation du « locus of control » par des enfants d'âge scolaire, Revue de psychologie appliquée, vol. 32, N° 3, les éditions du centre de psychologie Appliquée, paris.

9- Rotter, J.B. (1966), Generalized Expectancies for Internal versus External control of Reinforcement, Journal of psychological monographs: General and Applied, N° 609.